Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد رأينا فيما سبق (٣٠) أننا لايمكن أن نتتبع كيف رُكِّبت هذه الأصول لتنتج لنا هذه الكلمة أو تلك مما يجعل فكرة تركيب الكلمات فى نطاق الفرض النظرى ، فيما عدا - بطبيعة الحال - الكلمات التى أمكن تتبع تاريخها التركيبى مثلى البسملة ، والحولقة ، والجعفدة ... الخ وموضعها فى الدراسات التاريخية .

جـ - فى النحـــو :

١ - التغليب :

وكما رأينا الكوفيين يستخدمون فكرة « التغليب » فى المستوى الصوتى نراهم يستخدمونها فى النحو كذلك ؛ فمن المعروف أن الأسماء تأتى بعد (منذ) و (مذ) إما مرفوعة وإما مجرورة فيقال : ما رأيته منذ يومان ومنذ يومين ، ومذ يومان ومذ يومين . غير أن الكوفيين يعتقدون أن (منذ) و (مذ) كلاهما مركبة من (مِنْ) و (إذْ) . ولقد استخدم الكوفيون فكرة « التغليب » فى التعليل لجر الاسم مرة ورفعه مرة أخرى فيقولون : « وإذا ثبت أنها [أى : منذ] مركبة من (مِنْ) و (إذْ) كان الرفع بعدهما بتقدير فعل ، لأن الفعل يحسن بعد (إذْ) والتقدير ما رأيته مذ مضى يومان ، ومنذ مضى ليلتان . فأما إذا كان الاسم بعدهما مخفوضا كان الخفض بهما اعتبارا (بمن). ولهذا المعنى كان الخفض (بمنذ) أجود من (مذ) لظهور نون (مِنْ) فيها تغليبا (لمن). والرفع (بمذ) أجود لحذف نون (مِنْ) منها تغليبا (لإذْ) » (٣١) .

وفكرة التغليب كما قلنا سابقا فرض عقلى ، إذ لايمكن أن نلاحظ فى تجربة عملية كيف تتغلب صيغة لغوية على صيغة أخرى ، وكل ماهناك أن العربية تقبل هذا النمط اللغوى إلى جانب ذاك ، حقا قد يكون أحد النمطين أكثر ترادا من الآخر، ولكن ليس من واجبنا أن نفضل أحدهما تغليبا لصيغة لغوية على غيرها .

---

(٣٠) انظر ص ٢٢٦ فى الفقرة الخاصة بافتراض تركيب الكلمات .

(٣١) كمال الدين الأنبارى : الإنصاف ٣٨٢/١